الكذب ـ لدى الأطفال ـ وعلاجه

أ. إيمان عبدالله السيد

مقدمة :

تعتبر ظاهرة الكذب من الظواهر السلبية التى تعانى منها المجتمعات فى كل مكان وزمان من تاريخ البشرية، ورغم اهتمام العلماء على مر العصور بهذه الظاهرة والحديث عنها من حيث مظاهرها وأسبابها وأشكالها وطرق التعامل معها، إلا أن هذه الجهود ما زالت متواضعة.

وعلى الأهل أن لا يكذبوا أمام أولادهم ولا يقصوا عليهم القصص الكاذبة ولا يعدوهم بالهدايا والألعاب الكاذبة، لان ذلك أسلوب من أساليب التربية الخاطئة التى تعلم الأولاد منذ صغرهم على اتباع مبدأ المراوغة والكذب واختراع الحلول التى تنجيهم من الحساب ؛ فالأهل هم القدوة لأولادهم الذين يسيرون على مسيرتهم ويتطبعون بطباعهم ويتخلقون بأخلاقهم ويتعودون عاداتهم؛ فإذا كانت هذه القدوة سيئة، كانت تربية الأولاد فاشلة ملؤها الفسق والكذب والمكر، مما ينعكس سلبًا على مستقبلهم، وعلى علاقاتهم الاجتماعية والعملية ومن ثم على نجاحهم.

يعتبر الكذب مرضا اجتماعيا، وطريقة متبعة للخلاص من بعض المآزق التى قد تكون نتائجها سلبية؛ فبعض الآباء والأمهات يعتمدون على التهديد والضرب كوسيلة لتربية أولادهم مما

يدفع بهم إلي الكذب تجنبًا للعقاب وهربًا من المسئولية؛ كما أن بعض المدارس التى تخلق الذعر فى نفوس طلابها قد تدفع بهم إلى عدم الصدق حتى لا يكون عقابهم شديدًا.

يعتبرأسلوب العقاب من الأساليب الخاطئة فى عملية التربية العامة، لأن العقاب يولد الخوف عند الأجيال الناشئة والخوف يدفع بهم إلى الكذب تجنبًا للقصاص، الذى يعرفون بأنه قد يكون شديدًا وصارمًا.

إن الإسلام يوصى الوالدين بأن يغرسا فضيلة الصدق فى نفوس الأطفال حتى يشبوا عليها وقد ألفوها فى أقوالهم وأحوالهم كلها؛ فقد روى أبوداود عن عبدالله بن عامر، قال : دعتنى أمى يومًا ورسول الله قاعد فى بيتنا فقالت : تعال أعطك تمرًا؛ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت أن تعطيه تمرًا، فقال لها. : إما أنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة؛ وفى رواية أخرى فقال عليه وسلم. عليكم بالصدق وإن رأيتم فيه الهلكة، فإن فيه النجاة.

<u>تعريف الكذب :</u>

يمكن تعريف الكذب : بأنه ذكر شيء غير حقيقى مع معرفة بأنه كذب؛ أو خداع آخر من أجل الحصول على فائدة أو من أجل التملص من أشياء غير سارة (شيفر،وميلمان ١٩٨٩) ومع أن جميع الأطفال يكذبون أحيانًا إلا أن الآباء يميلون إلى اعتبار الصدق سمه شخصيه أساسيه أكثر من جميع السمات الأخرى ويشعرون بالانزعاج عندما يكون الطفل غير صادق ويرى شيفر ومليمان أن أطفال مرحلة ما قبل المدرسة يجدون صعوبة فى التمييز بين ما هو خيال وما هو حقيقة ونتيجة لذلك فهم عرضة لخداع الذات وللمبالغة وللتفكير، بالمقابل فإن المدرسة أكثر احتمالاً لذكر الأكاذيب من النوع الإجتماعى حيث يتم ذكر الأكذوبة عن قصد لتجنب العقاب أو للحصول على مكاسب على حساب الآخرين التقليل من شانهم .

- **ويميز بياجيه بين ثلاث مراحل لمعتقدات الأطفال حول الكذب :**

- ففى المرحلة الأولى : يعتقد الطفل بأن الكذب خطأ، لأنه سلوك تتم مرتكبه من قبل الكبار ولو تم إلغاء العقاب لأصبح الكذب مقبولاً.

- وفى المرحلة الثانية : يصبح الكذب شيئا خاطئًا بحد ذاته، ويظل كذلك حتى لو تم إلغاء العقوبة.

- وفى المرحلة الثالثة الكذب خطأ ، لأنه يتعارض مع العاطفة والاحترام المتبادل .

ويأخذ الكذب أشكالاً متعددة : منها قلب الحقيقة والمبالغة، الاختلاف، التسامر، الاتهام

الباطل، ويذكر (شيفر وميلمان ١٩٨٩) أن الأطفال يكذبون لأسباب عديدة من أهمها الدفاع عن النفس، الإنكار، التقليد، التفاخر، اختبار الواقع، الولاء ، المكسب الشخصى، صورة الذات، عدم الثقة، ويتساءل البعض حول العمر الذى يمكن أن نقرر فيه أن الشخص يستطيع الكذب إذ يعتقد معظم الناس أن الأطفال أبرياء وغير قادرين على الكذب وأنهم لا يملكون القدرة والدافعيه لممارسة الكذب، فى حين تشير الدراسات إلى أن غالبية الأطفال يكونون قادرين على ممارسة الكذب أو اللجوء إليه بشكل قصدى منذ أربع سنوات وأن الذكور أكثر كذبًا من الإناث، ومن هنا لم يجمتع علماء النفس وعلماء الاجتماع على الإشادة بفضيلة الصدق والتنويه برذيلة الكذب وخطره على الأفراد والجماعات . إذن الكذب هو قول مخالف للحقيقة وعدم مطابقة القول للواقع مطابقة تامة أو تحربف الكلام أو الابتداع أو المبالغة فيما لم يحدث أو هو قول، زور يهدف إلى تزوير الوقائع حتى يستفيد شخص أو أشخاص فى مقابل شخص أو مجموعة من الأشخاص سيكونون الخاسرين من وراء هذا الكذب.

الكذب هو صفة مكتسبة يتعلمها الطفل من المحيطين به ، وينطوى الكذب على رذائل خلقية عديدة، لأنه يستغل فى تغطية الغش والخيانة والسرقة، وغيرها.

مناقشة المشكلة :

إن الكذب من المشكلات السلوكية وهى سلوكيات مختلفة يقوم بها بعض الأفراد الذين فى مثل سنهم وبشكل لا يتسق مع ما هو محرم من قبل المجتمع، والمشكلات السلوكية ليس لها تأثير مباشر فى العملية التربوية ومن أمثلتها العدوان والكذب والضحك، والتحدث بصوت مرتفع والتخريب والغش في الامتحان.

ويعتبر جون لوك ، وجون واطسون ، وبان دورا من رواد المدرسة السلوكية، والسلوكية لها مكانه كبيرة بين مدارس علم النفس ويرجع ذلك إلى ما تتمتع به من اعتمادها على المنهج العلمى أسلوبًا للبحث بما يتصف به هذا المنهج من دقه وموضوعيه وتناول كمى للسلوك كما إنها قدمت العديد من المبادئ التى تقابله للتطبيق فى المدارس والمنازل والمؤسسات العلاجية الإصلاحية فقد كان موضوعها الأساسى هو سلوك الكائن الحى بغض النظر عما يكمن خلف هذا السلوك من دوافع وغرائز وعواطف ومعتقدات وأفكار .

فكل دوافعنا وغرائزنا وأفكارنا ومعتقداتنا وعواطفنا تعبرعن نفسها من خلال السلوك ومع كل ذلك فإن المهم هو كيفية تهذيب أو تشكيل أو حذف هذا السلوك.

وتحمل المدرسة مسئولية كبيرة فى مشكلة الكذب، فأوامر المدرس التى قد تزيد

على إمكانيات وقدرات التلميذ التى تدفعه إلى الكذب حتى يعفى نفسه من الواجبات ومن العقاب، وقد قال تعالى (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها)

سيكولوجية الكذب :

لوحظ القدرة على الكذب فى وقت مبكر وبشكل يكاد يكون عالميًا فى مجال النمو البشرى، ولقد فسرعلم النفس الاجتماعى وعلم نفس النمو الكذب من خلال العملية العقلية التى تعتمد على أن الناس تفحص محاكاة رد فعل الآخرين لقصة وتحديد ما إذا كان سيتم تصديق كذبة أم لا.

- ومن الجدير ذكره أن الطفل عندما يبلغ من العمر نحـــو أربـــع سنوات ونصف، تبدأ لديه القدرة على الكذب المقنع، قبل هذا، يبدو أن الأطفال ببساطة غير قادرين على إنشاء الأحداث، ويبدو أن هناك وجهة نظر واحدة، وهى الخاصة بهم، الأطفال الصغار يتعلمون من التجربة أن الكذب يمكنهم تجنب عقوبة الأخطاء، ويقول الأطفال أكاذيب لا تصدق؛ لأنهم يفتقرون إلى مرجعية تقرر منطقية الأحداث، فالكذب سلوك متعلم تحدده البيئة .

لماذا يكذب الأطفال؟

لكى يكذب الطفل يحتاج لقدرات ذهنية (تفكير جيد وذاكرة قوية ومنطق متـــطور وخيـــال واسع وتبريرات جاهزة، وقدرات نفسية وانفعالية، مثلا للتحكم بمشاعره وتعابير وجهه وتصرفاته وتكييفها حسب الوضع الذى يخلقه عندما يكذب)، وهذه القدرات اللازمة للكذب يجب أن يرافقها استعداد الشخص أخلاقياً وتربويًا للكذب. وبشكل عام إن الضعيف والذى قدراته محدودة يكون لديه دوافع أكثر للكذب، بعكس القوى والذى يملك الكثير من القدرات تكون دوافعه للكذب أقل، وهذا ليس صحيحًا دومًا، والكذب صفة لدى غالبية الأطفال، وإن كانت طبيعية فى صغار السن نتيجة الغموض القائم فى ذهنه وعدم التمييز بين الحقيقة والخيال وفى كيفية تطور الكذب عند الطفل يقول الخبراء : فى عمر الثلاث أو أربع سنوات، يكتشف الولد أن هناك خياراً جديداً فى الحياة، وهو أنه يستطيع أن لا يقول كل شىء بعدما يكتشف أنه بإمكانه أن يقول أشياء غير موجودة (مثل اختراع القصة) إن الانتقال من الاكتشاف الأول إلى الاكتشاف الثانى مرتبط بشكل وثيق جداً بتطور النطق ؛فالكذب عند الطفل هو تأكيد له أن عالمه الخيالى الداخلى يبقى له هو وملكه الشخصى، من هنا تأتى رغبته بأن لا يقول كل شىء وأن يخفى بعض الأشياء عن الآخرين، وبما أن الطفل فى هذه المرحلة، لا يملك القدرة الذهنية لتمييز العالم الحقيقى من العالم الخيالى، آخذين بعين الاعتبار النمط السريع لتطور النطق المرافق لهذه المرحلة، نفهم لماذا يستمتع الطفل باختراع وتأليف القصص أمام الآخرين. لكن فى عمر الست والسبع سنوات، يبدأ

الولد بالتمييز بوضوح بين الصح والخطأ فى محيطه ،وهذا أمر طبيعى فى مجرى التطور الأخلاقى عند الإنسان، ففى مثل هذا العمر تترسخ الأخلاق والقيم الاجتماعية الصالحة بشكل وطيد، وهكذا يتعلم الطفل من ناحية أن قول الحقيقة شيء مرغوب فيه اجتماعياً، ومن ناحية أخرى يتعلم أن الكذب قد يساعده فى الدفاع عن نفسه فى ظروف معينة. والطفل يتعلم الصدق من المحيطين به إذا كانوا يراعون الصدق فى أقوالهم وأعمالهم ووعودهم، والطفل الذى يعيش فى بيت يكثر فيه الكذب لا شك أنه يتعلمه بسهولة، خصوصًا إذا كان يتمتع بالقدرة الكلامية واللباقة وخصوبة الخيال ؛ لأن الطفل يقلد من حوله، فيتعود منذ طفولته على الكذب. والكذب سلوك مكتسب، وليس سلوكًا موروثاً، وهو لدى الأطفال بأنواع مختلفة تختلف باختلاف الأسباب الدافعة إليه.

ويلاحظ أن الأطفال يكذبون بحكم ظروف مرحلة النمو التى يمرون بها فالطفل المراهق قد يكذب رغبة فى جذب انتباه الآخرين كما يحدث عندما يبالغ فى ذكر مغامراته لأصدقائه وأنداده كذلك من المعروف أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يميز تمييزا قاطعًا بين الحقيقة والخيال ويدفعه ذلك إلى الكذب فالطفل الصغير يختلط عليه الأمر فلا يعرف الفرق بين ما حدث بالفعل وبين ما تخيله هو؛ فالقصص والأساطير الخيالية التى يسمعها الطفل الصغير تترجم فى خياله إلى واقع ولذلك يراها تحدث أمامه يراها بعين الخيال كما لو كانت ماثله أمامه فعلاً لذلك أعطى الطفل الفرصة لكى يخبر بنفسه الأشياء الحقيقية وتوسيع ذهنه بالمسائل العلمية فيساعد ذلك فى التمييز بين الحقيقة والخيال كذلك هناك أطفال يكذبون على سبيل اللعب أو لتأثير كذبهم على المستمعين أو الكذب بدافع الخوف أو الولاء. الكذب إذا آفة اجتماعيه يجب معالجتها فى المنزل والمدرسة من قبل المسؤولين لأن سلبيات ذلك كثيرة وخاصة عند الكبار.

علامات تظهر على الكاذب :

ـ **زيغ البصر:** يتعمد الكاذب دائماً إزاغة بصرة أثناء الحديث.
ـ **استخدام كلمات قليلة :** يستخدم الكاذب أقل عدد ممكن من الكلمات وهو فى الحقيقة يفكر فيما يقول من أكاذيب وهنـــاك أيضاً كاذبون ينهجون العكس ليربكوا المستمع ويثبتوا أنهم صادقين.
ـ **التكلف العصبى :** يميل الكاذب إلى تكلف منظر الجاد لاسيما فى وجهه، إلا أنه يكشف نفسه ببعض الحركات اللاإرادية كمسح النظارة ولمس الوجه...إلخ.
ـ **التكرار :** يميل الكاذب إلى استخدام نفس الكلمات مرات متتالية وكذلك نفس المبررات.
ـ **التعميم :** يحاول الكاذب تجنب مسؤلية أفعاله ، باستخدام أسلوب التعميم كأن يسأل المدير الموظف عن سبب التاخر فيرد الموظف (كل الموظفين يتأخرون........حركة المرور سيئة).
ـ **تجنب الإشارة إلى الذات :** يتجنب الكاذب عادةً استخدام كلمة (أنا) ويقول بدلاً منها (نحن،

الناس، معظم).

- **إطلاق كلمات الاستخفاف بالأخرين :** يميل الكاذب إلى أن ينسب للآخرين تصرفات وأقوال رديئة خصوصًا رذيلة الكذب التى هو مصـاب بها كما أنه سريع النسيان وقد يفضح نفسه بنفسه من كثرة مواقف الكذب التى عاشها وتناقضها أحياناً.

أنواع الكذب:-

١ ـ الكذب الخيالى:

هذا النوع من الكذب مفيد للطفل لأنه ينمى خياله، وإبداعه، وابتكاره ، وثقته فى نفسه، يجد ويبرز إمكانايته، وينمى ذكاءه، وينمى لديه القدرة على التصور وفرض الفروض وحل المشكلات.

ليس لهذا الكذب خطورة أو مؤشر لوجود اضطراب نفسى لدى الطفل ، ذلك لأن الطفل الصغير فى فترة الطفولة المتوسطة لا يستطيع أن يفرق بين الصواب والخطأ ، والصحيح وغير الصحيح، والواقعى والخيالى، ما حدث فى الواقع وما يتصور حدوثه فى خياله.

بل إن كثيرًا من علماء النفس ينصحون الآباء والأجداد ـ أن يشبعوا هذه الغريزة لدى الطفل من خلال استثمار سمة شغف الأطفال ، سماع القصص والحكايات وملاحظة مدى اهتمام وانتباه وانفعال الأطفال بها والقيم والسلوك الذى يكتسبه الطفل من سماع مثل هذه القصص، ويجب مناسبة القصة والحكاية لسن الطفل ، ومحتوى القصة، ومدى قدرة الطفل على التفرقة بين الواقع والخيال.

إن سعة خيال الطفل تدفعه لتحقيق مشاعر النجاح وتحقيق الذات من خلال أوهام ورغبات غير واقعية، فالطفل الصغير لا يميز بين الحقيقة والخيال، ومن هنا فإن كلامه يكون قريباً من اللعب، فيتحدث وكأنه يلعب ويتسلى، ويكون حديثه نوعًا من التعبير عن أحلام طفولته أو ما يطلق عليه (أحلام اليقظة)، التى تعبر عن رغباته وأمنياته التى يصعب التعبير عنها فى الواقع، وهذا النوع من الخيال لا يعتبر كذباً، ولا ينذر بانحراف سلوكى أو اضطراب نفسى، وقد يلفق طفل عمره أربع سنوات قصة خيالية، حيث تختلط الأفكار عنده فلا يفرق بين الصواب والخطأ، أو الحقيقة والخيال.. هذه القصة يجب ألا ينظر إليها على أنها كذب مما نتعارف عليه، حيث إن خياله قادر على أن يجعل من الأوهام حقيقة واقعة.

إن الكذب القائم على الخيال هو أساس الإبداع وهو الذى نجده فى كافة الإبداعات العلمية

والأدبية.

٢ ـ الكذب الاستحواذى :

سمى كذلك لرغبة الطفل فى الاستحواذ والاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من الأشياء فمثلاً يكذب ليدعى ضياع نقود منه، أو إن المدير أو الناظر يريد مبلغًا من المال ، ونتساءل عن سبب هذا النوع من الكذب وأهدافه وهل يشبع الكذب ميوله أم لا ؟.

إن الطفل عندما يفقد الثقة فى البيئة يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء وهو يكذب فى سبيل تحقيق ذلك .

حقيقة الأمر أن هذا ليس كذبًا بالمعنى المعروف بل تزول من تلقاء نفسه مع مضى الوقت، فكلما ازدادت خبرات الطفل وازدادت سنه؛ استطاع أن يفرق بين الواقع والخيال ويتلاشى هذا الكذب.

٣ـ الكذب الالتباسى :

لا يستطيع أن يميز بين الواقع والخيال فكثيرًا ما يسمع قصة خرافية تملك عليه مشاعره ثم تسمعه فى اليوم التالى يحكيها على أنها واقع حدث بالفعل.

هذا النوع من الكذب يزول عادة من تلقاء نفسه يومًا بعد يوم فحينما يكبر الطفل ويصل عقله إلى مستوى يمكنه فيه أن يفرق بين الخيال والواقع وهذا يحتاج إلى شىء من التوجيه والإرشاد فلربما رأى الطفل حلمًا ثم أصبح يقصه على أنه حدث حقيقة، ولهذا فإذا صح التعبير عن هذا الكذب أو التسمية الصحيحة له فيجب أن تطلق عليه اسم (الكذب البرىء).

٤ ـ الكذب الادعائى :

إن بعض الأطفال الذين يشعرون بالنقص يحاولون إشباع حاجات النزوع للسيطرة فى نفوسهم بالكذب الموجه للعظيم الذات وجعلها مناراً للإعجاب ومركزاً للانتباه ، ومن أمثلة هذا الكذب أن يتحدث الطفل عما عنده من ليس عنده منها شىء أو يكون لديه المقابل ويبالغ أكثر من اللازم ويتفاخر بغلاء ثمنها ويضاعفه إلى حد غير معقول أو يجعل بها مميزات ليست بها أصلاً أو يفاخر بمركز أبيه وسيطرته على كل شىء رغم أن ذلك المركز الذى يتحدث عنه أبسط من ذلك أو يتفاخر بحرية مفرطة من قبل والديه وأنهم لا يتدخلون فى شئونه أو بأى شىء يخصه رغم أنه حقيقة يقع تحت ضغط شديد من قبل والديه وقيود لا حصر لها وغير ذلك مما لا يخالف الواقع.

من أسباب هذا النوع من الكذب أنه يتسبب فى عدم مقدرة الطفل على الانسجام ممن حوله

ومن ضيق البيئة التى يعيش فيها الطفل، وقد يسلك الطفل طرق أخرى فى الادعاء مثل المرض أو الظلم أو سوء الحظ ليحصل على أكبر قدر ممكن من العطف والرعاية لأنه حرم منها فى محيط الأسرة.

٥ ـ الكذب الغرضى أو الأنانى :

يكذب الأطفال رغبة فى تحقيق غرض شخصى والسبب فى هذا الكذب عدم الثقة فى الآخرين المحيطين به، ونتيجة عدم توافر ثقته فى والديه لكثرة عقابهما له ولوقوفهم فى سبيل تحقيق غاياته، لذا يجب الاهتمام بهذه النوعية من الأطفال ومساعدتهم من التخلص من هذه العادة السيئة وذلك بإشباع حاجات الطفل وتحقيق رغباته بشىء من القصد والحكمة وإلا أصبحت هذه الحالة ظاهرة مرضية خطيرة عند الطفل.

٦ـ الكذب الانتقامى والكراهية :

هو الكذب الذى يقصد به الطفل إتهام غيره باتهامات يترتب عليها العقاب وسوء السمعة للمتهم، ويتبع الطفل هذه الطريقة بالكذب بدافع الغيرة، فقد يغار من أخيه أو قريبه فيكيد له انتقامًا منه، ولذلك فنطلب الحرص التام والحذر لمثل هذا النوع من الكذب من قبل الآباء والمعلمين لأنه قائم على غير أساس من الحقيقة.

ينصح كل من الآباء والمعلمين بالمساواة والعدل بين الأطفال لأن الشعور بعدم المساوة يخلق عندهم الشعور بالانتقام.

٧ ـ الكذب العنادى :

هو الذى ينشأ عن تحدى السلطة الممثلة فى الأسرة أو المدرسة ، خاصة إذا كانت شديدة الرقابة والضغط قليلة العطف والحنو، لا تتفاهم مع الأطفال،ولا يحاول الآباء أو المعلمون مناقشة الأطفال فى مشكلاتهم الدراسية أو الاجتماعية.

٨ ـ الكذب التقليدى :

إن بعض الآباء والأمهات يعلمون أولادهم الكذب والنفاق، ولا يكتفون بتحريض أولادهم على ذلك، وإنما يعلمونهم النفاق وكيف يتقوننه ويمثلونه ويتعمقون فيه لدرجة إخراج مزيد من مشاهد الكذب والنفاق التى تبتكر خصيصًا لتثبيت مصداقية الكذب والنفاق الأساسية، ومثال ذلك طلب الأب من ابنه أن يرد على سماعة التليفون لينكر أنه متواجد بالمنزل، ثم ينافق الأب الذى يتصل به ويكذب عليه بأنه يريد مكالمته وهذه الكذبة تجعل الطفل يتعلم النفاق والكذب من الأب وهذا يعد قدوة سيئة للطفل، وهذا النوع من الكذب لا يبذل الطفل فيه مجهودًا لوجود نماذج جاهزة أمامه فى البيئة ، ومع التكرار يصبح اكتساب الكذب عادة وسلوكًا متوافقًا مع الواقع ، ويمتد الكذب ليصبح

واقعًا يتعامل معه الطفل بسهولة وأساتذته فى هذا لأمر الولدان.

٩ ـ الكذب المرضى :

يدفع الطفل فيه نفسه دفعًا شعوريًا فيكــذب فى أغلب المــواقف ويعـرف أنــه كاذب دائمًا، ويكون الطفل عادة غير ناجح فى حياته المدرسية ويعانى شعورًا شديدًا بالنقص . وشعورًا بعدم القبــول سواء من الأسرة أو من أقرانه لا تصافه بالكذب، ومن شدة الشعور بالنقص مــع العجز فى النجاح قد يلجأ إلى السرقة ـ فى أغلب الأحيان ـ ليحقق رغبته الشديدة فى النجاح أو فى تحقيق أهدافه كطفل.

١٠ـ كذب التفاخر:

يشعر بعض الأطفال بنقص يجعلهم يلجأون إلى تفخيم الذات أمام الآخرين ، فيدّعى الطفل أن أسرته غنية أو يدعي منصبا كبيرًا لوالده.

مثال: كأن يقول الطفل لأقرانه بأنه يمتلك شيئا وهو بالحقيقة لا يمتلك.

١١ـ كذب اللذة :

يمارسه الطفل أحيانا ليخلط الأمور على الكبير، ويوقعه فى بعض المواقف أو يقاوم سلطته الصارمة.

مثال: كأن يخبر الطفل أمه عن أبيه بشىء لم يفعله الوالد لإحداث مشكلة.

الدراسات السابقة :

إن أسبــاب ودوافــع الكذب غير محدده فى أدبيات الموضوع بل تتفاوت من فرد إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، الأمر الذى يعنى أن الناس يلجأون إلى الكذب لأسباب كثيرة ومتعددة بعضها يتعلق بالفرد وسماته الشخصية وخصائصه النمائية والبعض الآخر يتعلق بعلاقته مع الآخرين وأسلوبه فى تنظيم هذه العلاقات وقد أجريت بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع بهدف التعرف عليه وإضفاء مزيد من الفهم حوله، ففى دراسة قام بها لويس وستانجر وسوليفان ١٩٨٩، أكدت أن أطفال الثلاث سنوات قادرون على الكذب حيث حاول الباحثون وضع (٣٢) طفلا فى غرفه خاصة وتم إعلامهم أن الباحث سيغادر الغرفة بعد وضع لعبة على المنضدة التى تقع خلف الأطفال وطلب منهم عدم النظر إلى اللعبة أو اللعب بها حتى عودة الباحث، وعند مراقبة الأطفال بطريقه سريه تبين أن ٢٩ طفلا قاموا بالنظر إلى اللعبه ومحاولة تفحصها وعندما سئل الأطفال عما إذا كانوا قد نظروا إلى اللعبة فإن ٣٠% منهم قد أنكروا النظر إليها.

ولقد أعلنت دراسة مصريه حديثه أن الكذب عند الاطفال دون ٤ سنوات هو عبارة عن إن خيال ولا خوف منه، حيث أن الكذب فى سن ٤ ـ ٥، يدل على الخيال وخصوبته عند الأطفال ويكون نتيجة اختلاط الخيال بالواقع.

وأضافت الدراسة أن هناك عدة عوامل تدفع الطفل إلى الكذب منها: الكذب الالتباسى وهو نتيجة الخلط بين الواقع والخيال، والكذب الدعائي وهو أن يدعي الطفل وجود شيء عنده ، لشعوره بالنقص، الكذب الانتقامى وفيه يحاول الطفل إبعاد التهمه عنه وينسبها لشخص آخر، الكذب التقليدى وهو بتقليده للناس الذين يسكنون معه كالآباء والأمهات، والكذب خوفا من العقاب.

وتشير الدراسة إلى أن خصوبة الخيال عند الطفل قد تكون من أسباب الكذب، فيبدأ بتأليف الروايات، ليدخل السرور على الأهل، أو لحماية نفسه من الضرب أو لانشغال الأهل وعدم الاهتمام به؛ مما يدفعه للكذب ليجذب انتباههم.

وأوصت الدراسة إلى التذكير الدائم بقيمنا وديننا الإسلامى وبالعقاب الذى ينتظر الكاذب، وأهمية التحدث عن الصدق من خلال القصص والقيم والدين، ناصحة الأم بأنه فى حالة ملاحظة أن الطفل خصب الخيال يجب أن تشاركه فى خيالاته وتركه ليتحدث عنها أو أن يكتبها، والابتعاد عن الضرب، لأنه يزيد من المشكلة ، كما أكدت الدراسة أنه يجب على الآباء أن يكونوا قدوة ولا يكذبون أمام الطفل، فضلا عن أن تعزيز الطفل ومكافأته عندما ينطق بالصدق، يعطى نتائج إيجابية.

فى دراسة أخرى لعبدالسلام الشيخ ، ماجدة خميس، ١٩٩٥ توصلا إلى إحدى عشر شكلاً للكـذب تمثلت من خلال تحليل الإجابات وهى من أجل الصلح بين زوجين أو صديقين، ومن أجل إيقاع الأذى بإنسان ما، من أجل المجاملة، من أجل محاولة إخفاء خطأ ما، تحسين صورة الذات، والتخلص من الحرج، ومن أجل إرضاء الأسرة والمجتمع، ولقد توصلت الدراسة إلى أن الإناث أكثر كذبًا من الذكور، وارتفاع نسبة الكذب عند المصريين والعرب أكثر من الإنجليز.

طرق علاج الكذب :

ـ الكذب بما أنه سلوك مكتسب فهو لا ينشأ مع الفرد إنما يتعلمه ويكتسبه لـذا لابد للوالدين الاعتناء بتربية أبنائهم على الصدق وعلاج حالات الكذب التى تنشأ لدى أطفالهم حتى لا تكبر معهم فتصبح جزءاً من سلوكهم فيصعب عليهم التخلص من آفته ولعلاج هذه الظاهرة فينصح بالآتى :

١- أن تكون البيئة المحيطة بالفرد بيئة صالحة والجميع فيها صادقون ويشكلون قدوة حسنة له ويفعلون ما يقولونه مستذكرين الآية الكريمة" **كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**" مع تهيئة الأجواء النفسية المريحة في الأسرة فالطفل المطمئن لا يكذب أمام الطفل الخائف فيلجأ إلى الكذب كوسيلة للهروب من العقاب.

٢- إذا اعترف الطفل بذنبه فلا داعي لعقابه عنه، لأن من اعترف يجب أن يكافأ على هذا الاعتراف مع التوجيه الدقيق؛ شرط ألا يستمر الوقوع فى الكذب.

٣- القيام بتشجيع الطفل على قول الصدق.

٤- نصح الآباء والمدرسين التربويين بعدم إلصاق تهمة الكذب للطفل قبل التأكد لئلا يألف اللفظة ويستهين بإطلاقها كأن نتهمه بالكذب ثم نسحب هذا الاتهام بعد ذلك، فيضعف من موقفنا التربوى ومن قيمة أحكامنا القابلة للنقض. أضف إلى ذلك الاتهام العشوائى والذى لم يثبت صدقه يشعر الفرد بروح العداء والكراهية تجاه الآخرين وليكن شعارنا كل إنسان برىء حتى تثبت إدانته وليس العكس.

٥- بعض الآراء التربوية تشير إلى أنه من القواعد المتبعة فى مكافحة الكذب ألا نترك الفرد يمرر كذبته على الآخرين لأن هذا يشجعه ويعطيه الثقة بقدرته على ممارسة الكذب دائماً، فبمجرد إشعارنا له أننا اكتشفنا كذبه فهو سوف يحجم فى المرات التالية عن الكذب مع التذكير بأن إنزال العقوبة بعد الاعتراف بذنبه تعتبر عقوبة على قول الصدق فيجب التسليم أن الاعتراف بالخطأ فضيلة.

٦- الابتعاد عن تحقير الطفل وإهانته مع تعزيز ثقته بنفسه.

٧- مراجعة العيادات النفسية فى حالة استمرارية الكذب عند الطفل للتعرف على الأسباب والدواعى اللاشعورية وراء هذا السلوك.

٨ - يجب أن يشعر الطفل بأن الصدق يجلب له النفع وانه يخفف من وطأة العقاب فى حالة ارتكاب الخطأ ويجب أن يقتنع الطفل بأنه يؤدى إلى فقدان الثقة بالنفس وبالآخرين والحرمان وعدم احترام الآخرين له.

٩ــــ يجب أن نكون أوفياء إذا قطعنا عهدًا على الطفل ، لأنه يصاب بصدمة قوية إذا خلفنا الوعد، ومن ثم يتحلل من الالتزام بالصدق فى أقوله.

١٠- يجب أن نتيح للطفل فرصة للمغامرة المعقولة والاستماع بحياة مشوقة ، فالحماية الزائدة للطفل ومنعه من الاختلاط واللعب والتفاعل الاجتماعى تضر بشخصيته وتدفعه إلى الكذب ، وتجعله يتطلع إلى المشاركة الوجدانية فى السلوك الاجتماعى لأقرانه وتشعره بالكبت والضيق والملل.

وخلاصة القول :

يجب علينا إشباع حاجات الطفل النفسية، وأن ندرك متى يمكنه أن يفـرق بين الواقـع والخيال فنبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله، ونشجعه على ذلك ، مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على الصدق، فإن الطفل إذا نشأ فى بيئة شعارها الصدق قولاً وعملاً فإنه ينشأ صادقًا وأمينًا، ولا يعانى من الشعور بالنقص ومن ثم لا يلجأ إلى التعويض أو المراوغة أوالانتقام عن طريق الكذب.

وهناك ثلاث قواعد أساسيـة ناظمـة لتربية الطفل يتعين على الوالدين مراعاتـها، وهذه القواعد سهلة التطبيق، غالبًا ما تجنب المتاعب السلوكية التى تصدر عن أولادهما، والالتزام بهذه القواعد يستوجب الاستمرارية واتخاذهما نهجًا تربويًا أساسيًا، وهذه القواعد هى :

١ ـ إثابة السلوك المقبول إثابة سريعة بدون تأجيل :

وذلك بطريقة عاطفية أو كلامية بالمدح والتشجيع والتقبيل أو مادية مثل إعطاء قطعة حلوى أو أى هدية مادية، فيتعلم الطفل الكلام، والاعتماد على ذاته بكيفية ارتداء الملابس، ومشاركة الأطفال فى التسلى باللعب، لأنه يتلقى الاهتمام، والإثابة من قبل الوالدين وأفراد الأسرة والمحيط الذى يعيش فى كنفه وإطاره، ويقع على الوالدين بالدرجة الأولى ممارسة الإثابة كنهج أساسى تربوى فى تسييس الولد، والسيطرة على سلوكه، وتطويره تطويرًا سليمًا ومتكيفًا، وإيجابية الإثابة فى تعزيزالسلوك الحسن.

٢ ـ **عدم إثابة السلوك السيىء** إثابة طارئة عارضة، أو بصورة غير مباشرة.

إن السلوك غير المرغوب فيه يمكن أن يتكرر لـدى الطفل وذلك بسبب انشغال الآباء فى أعمالهم وعدم قضاء أوقات كافية مع أولادهم لملاحظة سلوكهم ومتابعتهم متابعة تربوية وهذا يسبب متاعب للأولاد فى المستقبل فمثلاً الطفل العنيد الذى يجبر أمه على تلبية رغباته وطلبه ويجب على الأم عدم تلبية هذه الرغبة.

٣ ـ معاقبة السلوك السيىء عقابًا لا قسوة فيه ولا عنف شديد.

إن الطفل يحمل الدوافع والغرائز التى تتجه نحو الإشباع والتلبية من جانب المحيط، وهذه الدوافع التى تخدم الذات كثيرة ما تتضارب فى وسائل إروائها وإشباعها مع النظم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة، والعملية التعليمية يتحتم فيها الترشيد للسلوك بمعنى معاقبة السلوك السيىء الخاطىء غير المقبول بصورة خفيفة لا قسوة فيها، لأن الغرض منها أساسًا عدم

تعزيز السلوك السيىء والحيلولة دون تكراره مستقبلاً، وليس إيذاء الطفل وإلحاق الضرر بجسده ونفسيته من وراء العقوبة، كما يتصرف بعض الآباء فى تربية أبنائهم، ونذكر من هذه العقوبة مثلاً التوبيخ والتنبيه لعواقب السلوك السيىء، والحجز لمدة معينة، والعقوبة الجسدية، ونمتنع عن العقوبة القاسية المعنوية كالتحقير، وإنقاص الذات، أوالضرب الجسدى العنيف المؤذى لأن ذلك يخلق ردود أفعال سلبية تتمثل فى الكيد والإمعان فى عداوة الأهل من خلال التمسك بالسلوك السلبى غير المرغوب لمجرد الانخراط فى صراع مع الوالدين وتحدى سلطتهما.

المراجع

١- شيفر، ميلمان : مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ترجمة نسيمة داود ونزيه حمدى، عمان، الأردن، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

٢- العيسوى : مشكلات الطفولة والمراهق، القاهرة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٣.

٣- محمد عبدالظاهر الطيب : مشكلات الأبناء وعلاجها من الجنين.. إلى المراهق، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤.

٤- لين كلارك : دليل الآباء فى تربية الأبناء، القاهرة، دار الضياء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

٥ - محمود عكاشة عبدالمنان : المشاكل النفسية للطفل، عمان، دار الأخوة للنشر. قسم الترجمة والتحقيق، ٢٠٠٤.

٦- أبوغربية : تعديل السلوك، فلسطين، دار يافا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٧- المرشد خالد : دراسة عن الكذب أمام الأطفال، ٢٠٠٦.

٨ - محمد حسن غانم : الكذب لدى الطفل وعلاجه،الإسكندرية، المكتبة المصرية، ٢٠٠٦.

٩- vbuiietn v3.6.8.Copyrght :c2000 - 2007

10- *.wikipedia.org/*